

أخباره أهميّة قصوى (والجسر معبر لأنّ به يحصل النّفوذ من أحد الجانبين إلى الآخر)، وكذلك الماء، السائل الذي لا يفتأ يجري والذي لا يثبت على حال.

الانفصال عن الجِد يعني في العمق الانفصال عن الأب وما يمثله هذا الأخير من قيم يتعيّن على الابن احترامها والعمل بها. أبو العَبْر أتبع طريقة تناقض تماماً طريقة أبيه المبنية على الصّلاح. إنّ نظام الأبوة يرتكز على الاستمرار والدوام، دوام اسم وخصلة أو مجموعة من الخصال. وعلى النقيض من ذلك، لم يكن أبو العَبْر متمماً أو مكتملاً، بل لم يكتف بالاضطلاع بدور الإبن الضالّ وإنّما تعدّى ذلك إلى إيذاء أبيه وجعله أضحوكة بين النّاس. «كان أبوه شيخاً صالحاً، وكان لا يكلمه، فقال له بعض إخوانه : لِمَ هجرت ابنك ؟ قال : فضحني كما تعلمون بما يفعله بنفسه، ثم لا يرضى بذلك حتّى يهجنني ويؤذيني ويضحك النّاس مني».⁽⁹⁾

ولقد جاء على لسان أبيه ما كان يدور بينهما من حديث : «قال : اجتاز عليّ منذ أيامٍ ومعه سلّم، فقلت له : ولأيّ شيء هذا معك ؟ فقال : لا أقول لك، فأخجلني وأضحك بي كل من كان عندي».⁽¹⁰⁾ الحوار في هذه الحالة يعني عدم التّواصل ولا يؤدّي إلّا إلى القطيعة بين المتخاطبين. برفضه الإجابة عن السّؤال الموجّه إليه، أعلن أبو العَبْر عن وقاحته وتمرّده، وعن أشياء أخرى. ذلك أنّه في الواقع أجاب عن السّؤال، ولكن ليس الجواب الذي كان ينتظره منه أبوه. هل كان لا يرغب في إعلام أبيه بما يريد فعله بالسلّم ؟ لو كان هذا حقّاً قصدته لتعلّل ببعض الأسباب ولم يجابه أباه بهذا الكلام الجاف، أو لاكتفى بالسكوت. ولكنّه كان يعرف أنّ الكلام أوقع في نفس أبيه من الصمت في هذا الموقف. لنلاحظ مرّة أخرى أنّه لم يجب عن السّؤال المطروح عليه وفي الوقت نفسه أجاب عنه، أجاب أنّه لا يرى مسوغاً لوضع السّؤال، ولا يقبل السّؤال، ولا يعتبر من وضعه جديراً

(9) الإصفهاني، ص. 80.

(10) الإصفهاني، ص. 80.